أضواء على الاحتفال بالعيد الماسي
لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

الدكتور محمود السيد

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

احتفل مجمع اللغة العربية في القاهرة بعيده الماسي (١٩٣٢ – ٢٠٠٧)، وذلك في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في المدة من ١٧/ ٣- ١٩/ ٣/ ٢٠٠٧م، عقد خلالها ثماني جلسات إحداها افتتاحية، أُلقيت فيها كلمات الافتتاح وآخرها ختامية.

أما الجلسات الست الأخرى فقد أُلقيت فيها بحوث ومحاضرات، ونحاول فيما يأتي إلقاء بعض الأضواء على المحاضرات والبحوث التي قُدِّمت بهذه المناسبة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية في القاهرة صدر مرسوم ملكي بإنشائه عام ١٩٣٢، وكان الهدف من إنشائه بذل الجهود للحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ومستحدثات الحضارة المعاصرة، والعمل على وضع معجم تاريخي لغوي، والعناية بدراسة اللهجات العربية الحديثة في مصر وغيرها من البلاد العربية، وإصدار مجلة تنشر بحوثًا لغوية، والعناية بتحقيق بعض نفائس التراث العربي التي يراها ضرورية لأعماله ودراساته اللغوية ولوضع المعاجم.

وعقد المجمع أول جلسة له عام ١٩٣٤، ويضم أعضاء مصريين وغير مصريين عربًا ومستعربين، ويتبع وزارة التعليم العالي، ويشتمل على ثلاث وثلاثين لجنة هي «لجنة المعجم الكبير، لجنة أصول اللغة، لجنة الألفاظ والأساليب، لجنة اللهجات والبحوث اللغوية، لجنة تيسير الكتابة العربية، لجنة

الأدب، لجنة إحياء التراث العربي، لجنة المعجم الوسيط، لجنة علم النفس والتربية، لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، لجنة التاريخ، لجنة الجغرافية، لجنة المصطلحات الطبية، لجنة الكيمياء والصيدلة، لجنة القانون، لجنة علوم الأحياء والزراعة، لجنة الاقتصاد، لجنة الجيولوجيا، لجنة النفط، لجنة الفيزيقا، لجنة الهندسة، لجنة الرياضيات، لجنة المعالجة الإلكترونية، لجنة ألفاظ الحضارة والفنون، لجنة الشريعة، لجنة علم الاجتماع والإنتربولوجيا، لجنة الهيدرولوجيا، لجنة المساحة والعمارة، لجنة الترشيح للجوائز، اللجنة الثقافية، لجنة اللغة العربية والتعليم، لجنة اللغة العربية في وسائل الإعلام، لجنة الحاسوب)).

ومن الأعمال الرائدة التي أنجزها المجمع إصدار المعجم الوسيط وسبعة أجزاء من المعجم الكبير ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، والمعجم الوجيز... إلخ، يُضاف إلى ذلك عقد المؤتمرات والندوات على مدار خمسة وسبعين عامًا. ومن هذه الندوات: علي الجارم شاعرًا، من قضايا الشعر المعاصر، الدكتور إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، شوقي ضيف على الإنترنت، الأرقام ومكانتها في قضية التعريب، دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية...إلخ.

كانت المحاضرة الأولى التي أُلقيت في احتفال المجمع بعيده الماسي محاضرة عامة للأستاذ الدكتور كمال بشر نائب رئيس المجمع، وعنوانها ((مجمع اللغة العربية في خمسة وسبعين عامًا))، وقد تناول فيها أهمية اللغة العربية ومكانتها وما أصابها من ضعف بسبب سيطرة العاميات بلهجاتها على السوق اللغوية في مختلف الأقطار العربية، وعَرَضَ للجهود التي بُذلت من قبلُ في سبيل الحفاظ على العربية بدءًا من المنتدى اللغوي بدار البكري عام ١٨٩٢، ومن أعضائه الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، ومرورًا بنادي دار العلوم عام ١٩٠٨،

والمجمع اللغوي الأهلي بدار الكتب المصرية عام ١٩١٦ برئاسة الشيخ سليم البشري وأمانة الأستاذ أحمد لطفي السيّد، وكان من أعضائه الشيخ أحمد السكندري والشيخ حمزة فتح الله والأستاذ حفني ناصف، وانتهاءً بمجمع اللغة العربية عام ١٩٣٢، وقد أبان أغراضه ووسائل تحقيقها، وعرض لأعضائه عبر مسيرة المجمع ورؤسائه وأمنائه العامّين، ووقف على أعمال مجلس المجمع ومكتبه ولجانه ومؤتمره في جلساته العلنية والمغلقة، والأنشطة الثقافية التي يقوم بها، كما وقف على إنتاجه من معجمات وكتب تأليفًا وتحقيقًا ونشرًا ومحاضرَ ومصطلحات علمية وفنية.. وتمنى في نهاية محاضرته على المسؤولين وأصحاب القرار الاستجابة لجهود المجمع، وتنفيذ قراراته وتوصياته على أن تكون لقراراته السلطة التنفيذية والصفة الإلزامية، وأن تشق قراراته طريقها إلى التطبيق.

وكانت المحاضرة الثانية بعنوان «اللغة العربية في مواجهة تحديات العصر والعلاقة بالعولمة» للمستعرب الأستاذ الدكتور فيريريكو كورينتي عضو المجمع المراسل من إسبانيا، وقد تناول فيها مصطلح العولمة، وأبان أن هذه العولمة في حياتنا المعاصرة ليست الأولى، فثمة أمثال لها عبر الزمان مع اختلاف شأنها وأثرها ومقاديرها بالطبع، فهناك دولة الإسكندر والإمبراطورية الرومانية والدولة الإسلامية الأولى والدول الغربية في العصر الحديث، إلا أن العولمة المعاصرة تشمل العالم كله في حين أن سابقاتها وقفت أمام حدود لم تتجاوزها، كما أن العولمة المعاصرة ذات أغراض اقتصادية وعمرانية تشترك فيها دول كثيرة.

وأشار المحاضر إلى هيمنة اللغة الإنكليزية في العولمة المعاصرة، وأبان أن اللغة العربية من اللغات المستعدة لمواجهة تحدي العولمة لما لها من خصائص مميزة، وأن بعض الأساتذة الأوروبيين عُني بالعربية وآدابها منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وأشار إلى أن مشروع إصلاح الدراسات العليا في إسبانيا نصَّ على إلغاء شهادة

الدراسات العربية والإسلامية التي كانت إحدى تقاليد الجامعة الإسبانية ومفاخرها، وأن في هذا العمل خسارة كبيرة تحول دون معرفة الأجيال الجديدة لإسهام الحضارة العربية واللغة العربية في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ودعا المحاضر إلى وجوب الحفاظ على لغات العالم الكبيرة والصغيرة، وأشار إلى ضرورة تدريب الأساتذة الأجانب المستعربين في الدول العربية قائلاً: «ما أحوجنا في أيامنا هذه إلى فتح أبواب التعارف والتفاهم والتسامح والتعايش بين الدول العربية والغربية، وإلى إغلاق أبواب التجاهل والتنافر»، ورأى أن على العلماء العرب أن يلفتوا نظر جميع أهل العلوم إلى الاعتراف بأن العربية، فضلاً عن كونها لغة دين الإسلام وإحدى أهم الحضارات الإنسانية، كانت ولم تزل لغة علمية من الدرجة الأولى، وأن على الأنظمة المسؤولة عن رعاية العربية ونشرها أن تشجع المستعربين الغربيين على الكتابة بالعربية في المجالات العلمية، بجوائز معادلة لما يُكرَّم به العلماء العرب الناجحون.

وذكر المحاضر أن العربية لن تحتفظ بمكانتها من غير استرجاع شهرتها وقوتها لدى الدوائر المثقفة الغربية، إذ لا يكفي أن يزداد عدد الناطقين بالعربية وعدد دارسيها في جميع أنحاء العالم ما لم يقترن النجاح بإعادة إنتاج المؤلَّفات العلمية المتنوعة باللغة العربية على أيدي مؤلِّفين عرب وعجم، كما جرت العادة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية عندما كتب بالعربية العربُ والفرس والأتراك والهنود، من مسلمين ونصارى ويهود، مؤلَّفات علَّمت العالم الطِّبَّ والفلك والرياضيات والفلسفة والعلوم عمومًا، أو ترجموها إلى العربية من اليونانية والفارسية والسريانية والسنسكريتية...إلخ.

وكانت المحاضرة الثالثة بعنوان «اللغة العربية والثقافة الإنسانية المعاصرة» للأستاذ الدكتور نقولاد وبريشان عضو المجمع المراسل من رومانيا، وتناول فيها

عالمية اللغة العربية وإبداعات كبار المفكرين والفلاسفة والشعراء بالعربية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وأبان أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ومنحها صفة العالمية، وكان انتشار الإسلام عاملاً من أهم عوامل تطور اللغة العربية نتيجة الاحتكاك باللغات المحلية، وانتشارها في المناطق الجديدة وظهور الثقافة العربية الإسلامية.

وأشار المحاضر إلى حركة الترجمة إلى العربية في عهد الخليفة المأمون، كما أوضح دور الثقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية وإغناء العلوم والمعارف الإنسانية، وذكر أمثلة من الكلمات العربية التي استعارتها إسبانيا من العرب وماتزال موجودة في اللغات الأوربية عامة، وأضحت جزءًا من القاموس الدولي، فضلاً عن أن الكتب العربية في الطب والفلك وعلوم أخرى ظلت مرجع الغرب في مختلف جامعاته حتى أواخر القرون الوسطى وطلائع النهضة الأوربية.

وعدّد المحاضر سمات اللغة العربية وخصائصها وقدرتها على مواكبة التطورات المعاصرة بفضل ما تتحلى به من سمات المرونة والاشتقاق والمجاز والنحت، وأكد المحاضر ضرورة التعريب في التعليم قائلاً: «يُعتبر تعريب التعليم قضية تتعلق بكرامة اللغة وكرامة الأمة، علمًا بأن جميع الأمم تدرس العلوم في جامعاتها بلغاتها الوطنية، حفاظًا على شخصيتها وهويتها وتاريخها وحضارتها، وبخاصة أن الأمة العربية قادت العالم علميًّا طوال ستة قرون أو ما يزيد».

وأشار المحاضر إلى أن اللغة العربية في القرن الأخير أصبحت وعاء أدب عربي عالمي الشهرة، وثقافة عربية تتواكب مع سائر ثقافات العالم الكبرى، وقد صدر في هذه اللغة أدب عربي حديث من شعر وروايات وقصص قصيرة ومسرحيات على مستوى كبريات آداب العالم، وأن الأدباء العرب الأكثر شهرة خارج حدود دولتهم هم الأدباء الذين حرصوا على استخدام الفصيحة

واحترموها ومنحوها المكانة المستحقة، من أمثال الدكتور طه حسين ونجيب محفوظ، مبيِّنًا خطر استخدام العامية في قنوات التواصل الإعلامية.

أما المحاضرة الرابعة فكانت للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن، وعنوانها: «مستقبل اللغة العربية في عالم متغير»، وقد تناول فيها مسيرةَ اللغة العربية الطويلة، إذ استمرت ثمانية عشر قرنًا، ومايزال أهلها يفهمون تراكيبها وألفاظها كما فهمها الذين نطقوا بها من شعراء القرون الجاهلية الثلاثة، ثم ما تلاها من عصور أموية وعباسية وما بعدها. واللغة العربية شأنها شأن غيرها من اللغات التي سايرت الزمن لها ثوابت ولها متغيرات. أما ثوابتها فهي التي تمنحها حقيقتها وجوهرها، وهي التي لا تكون اللغة نفسها إلا بها، وهي التي تبقيها اللغة الواحدة، وأما متغيراتها فأمر طبيعي تفرضه طبيعة تغير الزمان واختلاف المكان، وهو يصيب مفردات اللغة كما يصيب أدبها، ويصيب الإنسان في نفسه وفي جميع نتاجه الفكري، والتغير سنة من سنن الله في خلقه على أن يُفهم على حقيقته ودون توسع ينقض أصل الأشياء ويقلب كيانها، ويزيل ثوابتها.

واقترح المحاضر أن نستعمل التطور والتجدد بدل مصطلح «التغير» الذي قد يُساء فهمه واستخدامه، ثم عرض للتجارب والمحن التي ابتُليت بها اللغة العربية عبر تاريخها، وكان من التجارب التي مرت بها مواجهتها لتوسع الدولة الإسلامية وانتشار العرب في بقاع من الأرض لم يكن لها بها عهد، وقد زادت العربية اتساعًا في ميادين المعرفة وانتشارًا في أرجاء العالم المعروف حينئذ، وسرعان ما صارت لغة العلم والثقافة والإدارة لأهلها وللعالم المعروف حينئذ.

وكانت التجربة الثانية في أواخر الحكم التركي للبلاد العربية نحو أربعة قرون، وقد استشهد المحاضر بما ورد في بيان الثورة العربية عام ١٩١٧ التي قادها الشريف حسين على الأتراك، إذ جاء فيه «وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد

فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد، وحاولوا قتل العربية في جميع الولايات العثمانية بإبطالها من المدارس ومنعها من الدواوين والمحاكم، ولا يخفى أن قتل اللغة العربية قتل للإسلام نفسه».

وعرض لأقوال وردت في بعض الكتب التركية تدعو إلى إبعاد اللغة العربية وإحلال اللغة التركية مكانها، ومن هذه الكتب كتاب «قوم جديد» لعبيد الله أفندي، وكتاب «تاريخ المستقبل» لجلال نوري بك، ومن الصحف «جريدة إقدام» و«جريدة طنين»، وأورد المحاضر باقة من الردود على هذه الكتابات العنصرية.

ومن هذه الردود قصيدة لعبد الحميد الرافعي، ومما جاء فيها:

قل للأُلى جهلوا مكانتها وقد كادوا لها في السرّ والإعلانِ
عاديتُمُ ما تجهلون ولم يَعبْ قدرَ الورودِ كراهةُ الجعلانِ
والله يأبى أن تهانَ فبشِّروا من رام ذلتها بكلّ هوانِ

ولقد اجتازت العربية هذه المحنة بفضل رواد النهضة الحديثة في مختلف البلاد العربية من أمثال عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده وطه حسين والمنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي والبستانيين واليازجيين وإبراهيم المازني والعقاد وتوفيق الحكيم وشكيب أرسلان... إلخ، ومن الشعراء محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وعشرات سواهم في مصر، والرصافي وبدوي الجبل وشفيق جبري والأخطل الصغير وفؤاد الخطيب وأبو القاسم الشابي وإبراهيم طوقان ومصطفى التل وعمر أبو ريشة وغيرهم من شعراء الأمة العربية في مختلف بقاعها.

وهؤلاء هم الذين يحفظون اللغة ويطورونها. وتدفقت المقالات والبحوث والكتب بلغة عربية فصيحة سلِسَة في ميادين المعرفة كافة، وأُنشئت المجلات وانتشرت الصحف وقامت المجامع اللغوية. وفي النصف الثاني من القرن العشرين زادت العربية ألقًا وسلاسة في منأى عن التعقيد والغموض.

أما التحديات الحاضرة والمستقبلية التي تواجهها اللغة العربية فلقد أشار المحاضر إلى بعضها متمثِّلاً في العولمة والتشكيك في اللغة العربية وقدرتها على الوفاء بمطالب العلم الحديث وبمتغيرات العصر.

ومن التحديات إشاعة مصطلحات جديدة ذات مفاهيم أو مضامين تحل محل المفاهيم والمضامين الأصلية التي تتصل بحياة الأمة وشخصيتها وحقيقة وجودها، من مثل مصطلح «منطقة الشرق الأوسط» محل «الوطن العربي» أو «البلاد العربية» ومصطلح «الشراكة الأوربية المتوسطية» ولم يذكر الشريك الآخر بصفته العربية، وكأن المقصود تغييب الصفة العربية من كل مصطلح أو عبارة، بُغية أن تغيب معها الهوية العربية من نفوس الناشئة ونفوس الأجيال القادمة ولإقحام إسرائيل في هذه الشراكة».

ومن وسائل هذه التحديات نشر أنظمة الفكر والتعليم ومصطلحاتها وتعميم أنموذج المؤسسات التعليمية كما هي في الولايات المتحدة الأمريكية، وغدت الجامعات العربية الخاصة على غرار الأنموذج الأمريكي في مناهجها ومصطلحاتها.

ومن التحديات ووسائلها تلك الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، كوثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية حقوق الملكية الفكرية، وتلك الأفلام والمسلسلات المتلفزة والأغاني الأجنبية، والمحاولات التي تُبذل في الخفاء بأسلوب متدرِّج لتفريغ المناهج والكتب في مراحل التعليم العام وفي المرحلة الجامعية الأولى من النماذج التأصيلية والنصوص التأسيسية للغة العربية وثقافتها.

وأبان المحاضر أن هذه التحديات ووسائلها وما تسعى لتحقيقه هي التي دأب بعض الدارسين على تسميته بالغزو الثقافي. ويقترح أن يسمى بالغزو النفسي لأنه يغزو نفوس أصحاب الثقافة بما يبث فيها بثًّا خفيفًا متدرجًا من أساليب التهوين من شأن تلك الثقافة ولغتها.

ودعا في نهاية محاضرته إلى وجوب التحلي بالتفاؤل تجاه مستقبل اللغة العربية الفصيحة، إذ إن قوة التيار العام لنهر العربية سرعان ما يجرف هذا الفكر ويعود الماء يتدفق في مجراه نقيًّا على حدّ تعبيره.

وإذا ما انتقلنا إلى البحوث التي أُلقيت في الاحتفال بالعيد الماسي فإننا نجد بحثًا عنوانه «اللغة العربية في مواجهة تحديات العصر» للأستاذ الدكتور محمود السيّد، وقد تناول فيه سمات العصر وتحدياته، إذ إنه عصر العلم والتقانة والمعلوماتية، ونسبة مستخدمي الشابكة «الإنترنت» من العرب لا تزيد على ١.٤٪ على الصعيد العالمي، مع أن العرب يكوِّنون ٤.٧٪ من سكان العالم. ثم إن من سمات العصر أنه عصر العولمة، ومع توسع شبكة الإنترنيت ووسائل الاتصال الرقمية المختلفة أخذت العولمة مواقف جديدة جعلت الدول الغنية تحكم سيطرتها على الدول النامية، وغدا الأشخاص الأغنياء يملكون المعلومات، وغيرهم من الفقراء غير الناطقين بالإنكليزية لا يستطيعون النفاذ إلى تلك المعلومات، مع الأخذ بالحسبان أن ٨٠٪ من صفحات الموقع المتوفرة على شبكة «الوب» مكتوبة باللغة الإنكليزية.

ومن سمات العصر أنه عصر التغيرات السريعة وعصر الاجتياح المادي وانحسار القيم المعنوية وعصر النفعية والمصالح والوظيفية والتفكير المنظومي.

ووقف الباحث على واقع اللغة العربية في ضوء سمات العصر وتحدياته وأشار إلى أن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الوطن

العربي من جهة، وسرعة التغيرات في عصر العولمة والمعلوماتية من جهة ثانية، تظهران اللغة العربية وكأنها عاجزة عن مواكبة التطور، وأبان أن الخطر المؤثِّر في اللغة العربية في ظلال العولمة يأتي من تهميشها تدريجيًا لمصلحة الإنكليزية، مع ازدياد دور اللهجات العامية في تأثيرها في الفصيحة لتغدو لغات مستقلة بعضها عن بعض.

وأبان أن الجهد التطويري في إدخال اللغة العربية في نظم المعلومات غير كاف، ويقتصر على الاستيعاب السطحي، إذ إن ثمة شحًّا في محتواها الرقمي وعدم توفر الأدوات المعلوماتية الملائمة للبحث والتنقيب فيها. وأرباب العولمة يعملون على ابتعاث كل ما يفرّق، ووأد كل ما يوحّد ويجمع، واللغة العربية الفصيحة موحدة، على حين أن العامية عامل تفريق.

ومن هنا نرى اعتمادها «أي العامية» ووصم الفصيحة بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر، وأنه إذا أراد أبناء العروبة المواكبة فما عليهم إلا أن يستخدموا الإنكليزية، وهذا ما جنحت إليه أغلب جامعات وطننا العربي، وما نراه ماثلاً على ألسنة المندوبين العرب في المحافل الدولية مع أن العربية معتمدة لغة رسمية في هذه المحافل.

وأوضح الباحث أن لغتنا العربية تُعاني النقص في الدراسات العلمية التي تتناول تيسير تعليمها وتعلمها، كما تُعاني النقص في حصر الرصيد اللغوي بالأساليب العلمية، والنقص في الكشف عن الفعالية النسبية لطرائق تعليمها، والنقص في استخدام التقنيات التربوية في عمليتي تعليمها وتعلمها، والنقص في البرامج الخاصة بالأطفال والمنجزة بالعربية الميسرة.

وفي القسم الثالث من البحث وقف الباحث على سبل مواجهة التحديات، فأشار إلى تعزيز الانتماء حفاظًا على الهوية والذاتية الثقافية للأمة،

وأبان أن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود، بل هو عملية تُتيح للمجتمع أن يتطور ويتغير دون أن يفقد هويته الأصلية، وأن يتقبل التغيير دون أن يغترب فيه، في منأى عن الدونية والانبهار والاستلاب، مع الأخذ بالحسبان أن إتقان اللغات الأجنبية أمر مهم جدًا لخدمة اللغة العربية.

ومن سبل المواجهة تنشيط اللغة العربية في المعلوماتية، والعمل على زيادة المحتوى العربي الرقمي على الشابكة «الإنترنت» من مثل المواقع التعليمية والإعلامية والثقافية والمكتبات الإلكترونية بالعربية...إلخ. إضافة إلى تعريب البرمجيات العالمية، وتشجيع البحوث المتخصصة باللغة العربية والترجمة الآلية ودعم مشروعات توحيد المصطلحات العربية المعلوماتية وتأهيل الأطر البشرية في مجال المعلوماتية...إلخ.

ومن سبل المواجهة أيضًا دعم مسيرة التعريب، لأن الفكر العربي يبقى ناقصًا وغريبًا إذا لم يُقرأ ويُكتب ويفكِّر بالعربية. ثم إن قضية التعريب ضرورة قومية وتربوية وقضية أمن ثقافي، وقضية إبداع وابتكار للانتقال من استهلاك الأشياء إلى صنعها ومنحها الاسم العربي. واللغة العربية أولاً وأخيرًا هي لغة العقيدة، لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول العربي الكريم ﷺ آيةً لنبوته، وتأييدًا لدعوته، ودستورًا لأمته.

ومن سبل المواجهة تنشيط الترجمة إلى العربية ومنها، وعلى اتحاد مجامع اللغة العربية والجامعات العربية ومؤسسات الترجمة ومراكزها في الوطن العربي مسؤوليات جسام تجاه لغتهم العربية الأم، ونقل أمهات الكتب الأجنبية العالمية والموسوعات ودوائر المعارف إلى العربية.

ووقف الباحث على التجربة السورية في التعريب منذ مطلع القرن الماضي، وألَقِ هذه التجربة، وأنها مثال حي على قدرة اللغة العربية على مواكبة روح العصر في مختلف ميادين الفكر والمعرفة.

ومن سبل المواجهة الحفاظ على صفاء اللغة والعمل على سيرورتها وانتشارها وتنقيتها من التلوث اللغوي الذي تواجهه، وأبان أن سيرورة اللغة العربية في جميع مناحي الحياة واجب ديني وقومي. وعلى الأمة واجب تجاه أبنائها المهاجرين لتعليمهم العربية حفاظًا على انتمائهم العربي وقيمهم العربية الأصيلة وشخصيتهم الحضارية. وعلى النظم التربوية في وطننا العربي غرس الشغف بالقراءة لدى الناشئة منذ نعومة أظفارهم.

ومن سبل المواجهة أيضًا نشر روائع الثقافة العربية وقيمها الإنسانية وسيرورة التفكير العلمي والعناية بالبحث العلمي.

ومن البحوث التي أُلقيت بهذه المناسبة بحث عنوانه «الترجمة: بعض من مناهجها وكثير من مزالقها» للأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب عضو المجمع، وقد أوضح في القسم الأول من بحثه مفهوم الترجمة لغة ومصطلحًا، وأبان الاختلافات التي تحدث في الترجمة في ضوء خصائص اللغات وسياقات المعاني، وذكر شواهد من اللغتين العربية والإنكليزية على ذلك التباين والاختلاف في المفاهيم، وأشار إلى أن متطلبات الترجمة السليمة تتعقد عندما يختلف منحى المادة بين مجالات الأدب والعلوم، والآلة ماتزال غير قادرة على تجاوز الملتبسات التي يبقى تفهمها ذهنيًّا مرتبطًا بالمعنى والسياق، وأبان الباحث أنه ليس ينكر في ترجمة أي نص أدبي مهما توخى المترجم الدقة فقدان شيء من قصد المؤلف بحيث إن المقولة الإيطالية «المترجم خائن» لها ما يبررها، فأحيانًا يكون تصرف المترجم القدير مطلوبًا في مجال اختصاصه، وقد يكون

المفهوم المترجم غامضًا في ذهن مؤلِّفه، أو قد أُسيء عرضه، فيتحتَّم على المترجم أن يبحث عن تفسير مصحح مقنع لما يقرأ، ولذا قيل «الوفاء محمود في كل شيء ما عدا الترجمة» حيث الخيانة مطلوبة أحيانًا.

ثم وقف الباحث على موضوع المصطلح العلمي المتفجر في مختلف المجالات، ليس تقانيًّا وإلكترونيًّا وهندسيًّا وحضاريًّا فقط، بل معيشيًّا واجتماعيًّا وبيئيًّا أيضًا، والترجمة المصطلحية هي السبيل إلى ذلك.

والمصطلح في حد ذاته ليس غاية، والغاية هي امتلاكنا المعارف العلمية والتقانية العقلية اللاسطحية للركب الحضاري المنطلق بزخم متزايد، والمصطلح هو بعض وسائلنا لامتلاك تلك المعارف والتقانات.

وأبان الباحث أن المشكلة في وضع المصطلحات هي في غياب المنهجية العلمية، والواقع يخالف ذلك، فالمنهجية موجودة، ولكن العلة كما شخَّصها الأمير مصطفى الشهابي قبل ما يزيد على نصف قرن تتمثل في «أن الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة، وأسرار اللغة التي يترجمون عنها والتي ينقلون إليها، هم قليلون جدًّا في بلادنا العربية»، وإن مقولة الأمير لم تتغير كثيرًا حتى الآن.

وأشار الباحث إلى أن مهنة المصطلحي لم تتحدد معالمها بعد في الوطن العربي، فليس هناك برامج متعارفة ولا طرائق تأهيل محددة ومرسومة لإعداد المتخصصين في المصطلح والشؤون المصطلحية، ومهما يختلف المنظرون في تقنيات المصطلحية ومساقاتها ومناهجها ومنهجيتها، فهنالك أساسيات لا خلاف فيها لما يمكن اعتباره بعض مؤهلات المصطلحي، وهي في جوهرها لا تختلف كثيرًا عن المتطلبات الأساسية لأعمال الترجمة الناجحة التي حصرها الجاحظ في ثلاثة شروط قبل اثني عشر قرنًا، وينبغي أن تتوفر في المترجم، وهذه الشروط الثلاثة هي:

أولاً– أن يكون بيانه في الترجمة نفسها في وزن علمه بالمعرفة نفسها، أي أن يكون إلمامه كافيًا بمادة الموضوع الذي يقوم بوضع مصطلحات مادته.

ثانيًا وثالثًا– كون المصطلحية ترجمة من مستوى معين، أي أن يكون المترجم أعلم الناس باللغة المنقول عنها «لغة الأصل» واللغة المنقول إليها «لغة الهدف»، حتى يكون فيهما سواء وغاية.

ويزيد خبراء المصطلحية على هذا الثالوث خبرة عملية بالمنهجية المصطلحية مدعمة بالتراث المصطلحي القديم والحديث، إضافةً إلى موهبة عمادها ذكاء مدرب، وخيال واسع مع دراية وبصيرة توجِّهان واضع المصطلح إلى انتقاء المرادف الأنسب من التراث أو المعاجم ذات العلاقة، أو الترجمة من الكتابات المنشورة حول الموضوع.

وأوضح الباحث أن العلة ليست في المنهجية، بل في المصطلحيين اللامنهجيين غير المؤهَّلين بالتقانات أو المعارف التقانية الأجنبية، فيلجؤون إلى النقل الحرفي أو التقديري أو الاقتباسي، ويسجلون هذا النقل بلغة مضطربة إما لاضطراب في فهم المنقول واستيعابه، أو لوهن في المتطلب الجاحظي أو لوجود العاملَين معًا.

وقدَّم الباحث عينات مصطلحية من أعمال معجمية أو ترجمات صدرت عن مؤسسات معتبرة أو من معاجم أو مشاريع معاجم، وقد أطلق على هذه العينات «مزالق الترجمة» وبدأها بمزلق الترجمة الحرفية، ثم انتقل إلى الترجمة بمرادف خاطئ أو خاطئ سياقيًّا، وهي إلى حد بعيد شبيهة بالترجمة الحرفية، ومن ثم إلى الترجمة المقلوبة من حيث خلط الصفة بالموصوف، وإلى الترجمة بشبيه سماعي، والترجمة بمعدود خاطئ، والترجمة بمفهوم مختلف، والترجمة بالنقيض، والترجمة المضللة بالجذور المشتركة أو شبه المشتركة والترجمة المضللة بالألفاظ المشتركة، وترجمة الإفاضة والانتقاص، وتحريف الاسم الأجنبي،

وترجمة ما ينبغي ألا يُترجم، وعدم ترجمة ما ينبغي ترجمته، والترجمة بجملة وبخطأ النقل، وأخيرًا الترجمة المجسّدة.

وقدّم الدكتور محمد عبد الحليم مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة لندن ورقة عمل حول «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنكليزية: مشكلات ومحاذير»، وأبان فيها أن أمام مترجم القرآن الكريم إلى الإنكليزية مشكلات عديدة وأن عمله محفوف بمحاذير كثيرة، وواجبه الأول هو محاولة إيجاد الحلول لتلك المشكلات واتقاء تلك المحاذير. ومن المشكلات ما يتعلق بدلالة الألفاظ، وعلى الأخص في مجال «وجوه القرآن»، وفي تعدد المعنى الوظيفي لكثير من الكلمات، واختلاف المعنى في عصر التنزيل عما طرأ بعد ذلك. ومن المشكلات ما يتعلق بمسائل النحو مثل مرجع الضمير، والالتفات، والتذكير والتأنيث والنيابة في الصيغ، والحذف. ومنها ما يتعلق ببنية النص القرآني وحدود الجملة والآية والجمل الاسمية والتعليقات وأين يتوقف كلام ويبدأ كلام آخر.

أما في جانب المحاذير فوقف الباحث على:

١- خطر الغفلة عن سياق الكلام.

٢- اتباع «ما وجدنا عليه آباءَنا» من المترجمين في مصطلحاتهم وعباراتهم.

٣- الانسياق إلى الاتجاه الحرفي في الترجمة ومتابعة نسق الجملة العربية ظنًّا أن في هذا التزامًا بصحة المعنى وضمانًا لعدم البعد عن الأصل.

٤- الانسياق وراء الأولين بالكتابة بلغة قديمة لا يقرؤها المتعلمون في مدارسهم وجامعاتهم، ولا يكتب بها الكُتَّاب والأدباء من حولهم.

٥- ظن المترجم أن النص بعد نقله إلى الإنكليزية سيكون دون إضافة إضاءات ضرورية في المستوى نفسه من الوضوح كما هو لدى القارئ العربي في

بيئته الإسلامية.

وبحُسْنِ التأني في حل مثل تلك المشكلات وتَوَقِّي مثل تلك المحاذير يصبح المترجم أقرب إلى الرشد، وأحرى بأن يُسهم في تصحيح الفهم وتوضيح المعنى وتحقيق السلاسة في الأسلوب، وإزالة الغرابة التي شعر بها الغربيون تجاه القرآن منذ أن عرفوه مترجمًا إلى لغاتهم.

ومن البحوث التي كان مقررًا إلقاؤها في جلسات العيد الماسي بحث للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية في الأردن وعنوانه «قضايا العربية في العصر الحديث بين وحدة القرار المجمعي وإلزامية التنفيذ»، إلا أن ظروفًا طارئة حالت دون حضور الدكتور خليفة، ونظرًا لأهمية هذا البحث الذي تم الاطلاع عليه بعد توزيعه في العيد الماسي سأحاول تقديم فكرة عن محتواه، فقد أشار الباحث إلى أن اللغة العربية تواجه تحديات وقضايا ذاتية وخارجية، شأنها في ذلك شأن جميع اللغات الحيّة، إذ إنها لم تتوقف عن دراسة دقائق قضاياها في الكتابة والنحو والصرف واللغة وأساليبها وألفاظها ودلالاتها واصطلاحاتها، ووضع المعاجم العامة والمتخصصة...إلخ، ولم يتخلف الاجتهاد والإبداع إلا بتخلف الأمة وتمزقها وغوصها في ظلمات الجهل والحجز على حرية الفكر.

وأبان الباحث أن اللغة العربية كانت موضع الاهتمام والدراسات العلمية والفقهية وهدفًا للتطوير والتيسير منذ العقود الأولى من القرن الأول الهجري، بل ومنذ عصر الخلفاء الراشدين عندما بدأ تقعيد النحو أول مرة في تاريخ العربية، وأشار الباحث إلى موضوع تنقيط الحروف بعد ذلك. وفي العصر الحديث وفي ظلال ثورة التقانة والمعلوماتية والمعرفة ووسائل الاتصالات وفي أجواء العولمة تواجه اللغة العربية مشكلات متعددة منها:

١- الازدواجية اللغوية بين العامية والفصيحة.

٢- اللغة العربية والحاسوب وقضية تعريب الحاسوب وبناء أجهزة تقنية وفق خصائص العربية.

٣- اللغة العربية وشبكة الاتصالات «الإنترنت»، وقضية النشر الإلكتروني باللغة العربية والعمل على تعريب صفحات «الإنترنت».

٤- نقل جميع العلوم والفنون إلى اللغة العربية، وتعريب مصادر العلوم والتقنيات وما ينتشر في الدوريات العلمية المرموقة باللغات الأجنبية الرئيسة: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليابانية، وتنمية قدرات اللغة العربية على الوفاء بمتطلبات التعبير عن الحضارة الحديثة.

٥- جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع المواد العلمية والأدبية والفنية وفي التقنيات الحديثة وفي جميع مراحل التعليم العام والجامعي وفي مؤسسات البحث العلمي.

٦- اللغة العربية في مواجهة العولمة بمفاهيمها المختلفة.

٧- اللغة العربية ومستوياتها المختلفة في وسائل الإعلام، وضرورة إعداد الإعلاميين لغويًّا، باستعمال لغة عربية سليمة موحدة تنأى عن العاميات المحلية رمز الجهل والتقوقع.

٨- تعليم اللغة العربية السليمة لأبنائها، والعمل على تنمية شعورهم بحبها واحترامها والاعتزاز بها، وتقديمها إليهم في أجمل أساليبها ومناهجها.

٩- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإقناعهم أن تعلمهم اللغة العربية الفصيحة هو وحده الذي يحقق أهدافهم المشروعة من حيث المبدأ، إذ يستطيع المتعلم باستعمال العربية السليمة أن يتفاهم مع جميع شرائح المجتمع في جميع الأقطار العربية، في حين أن تعلم العامية المحلية يحدد جمهوره من حيث

إمكان التواصل، وفي الفهم والإفهام، في مساحة ضيقة لا تتجاوز جمهور تلك العامية، ثم إن تعليم العربية الفصيحة لغير الناطقين بها يحقق أهدافنا الفكرية والحضارية والقومية.

١٠- اللغة العربية والترجمة منها وإليها وتعزيز دور الترجمة الآلية.

وأوضح الباحث بعد الإشارة إلى التحديات التي تواجه العربية أننا لما نجد استراتيجية لغوية عربية تقوم على أسس علمية وتحتل مواقعها في مجمل العمل التنموي العربي المشترك، وتكون ملزمة التنفيذ روحًا وتشريعًا، وأن مثل هذه الاستراتيجية يمكن أن تتم في إطار تعاون صادق وحيوي بين جامعة الدول العربية واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ومؤسسات البحث العلمي والتعليم العالي في الوطن العربي.

وأبان الباحث أنه مضى على قيام اتحاد المجامع اللغوية العربية نحو نصف قرن، وماتزال قضايانا العربية ومشكلاتها تراوح مكانها وتزداد سوءًا كلما تعرضت الأمة العربية وهويتها وعقيدتها لأنواع المحن والغزو الأجنبي والاستيطاني والاقتصادي والثقافي...إلخ.

وأشار الباحث إلى موضوع غياب الإلزام وقوة التنفيذ للقرارات المجمعية في جميع مجامع اللغة العربية وفي اتحادها أيضًا، إذ إن القرارات لا تجد طريقها إلى الاستعمال، واللغة كما هو معروف لا تحيا إلا بالاستعمال، ويصاحب ذلك كله واقع مرير بما تواجهه العربية من تهديد في مظاهر الحياة اليومية من حيث انتشار العامية والكلمات الأجنبية، واحتلال اللغة الإنجليزية مكانة في مراحل التعليم العام والجامعي وبدءًا من الطفولة المبكرة، حتى باتت لغة التعليم الرئيسة في المدارس الخاصة.

وإذا كان الباحث يدعو إلى وجوب استراتيجية لغوية عربية، فإنه يقترح أيضًا وجود هيئة لغوية عربية جامعة مستقلة يرأسها في الوقت الحاضر رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ويشارك فيها الأمين العام لجامعة الدول العربية ورؤساء المجامع اللغوية العلمية العربية، وممثلون من العلماء والمتخصصين عن كل قطر عربي لا يوجد فيه مجمع رسمي للغة العربية. ويكون لقرارات هذه الهيئة صفة الإلزام والتنفيذ في إطار مؤسسة القمة العربية.

وأوضح الباحث الظروف القاسية التي يمر بها اتحاد مجامع اللغة العربية، وهذا ما أساء إلى سمعة المجامع، والمجمعيين على نطاق الساحة العربية.

تلك هي إطلالة على المحاضرات والبحوث التي تضمنها العيد الماسي لمجمع اللغة العربية في القاهرة، وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجزائر ألقى كلمة بمناسبة العيد في إحدى الجلسات المخصصة للمحاضرات والبحوث، وقد تضمنت كلمته إشارة إلى ما قام به الاستعمار الفرنسي من أعمال في الجزائر ومن بينها محاربة اللغة العربية الفصيحة وفرض الفرنسية مكانها، وعرَّج على نضال والده محمد البشير الإبراهيمي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ممثِّلاً للجزائر، وكيف أن القضية الوطنية كانت شغله الشاغل وهمه الدائم، وأورد فقرة من كلام والده في الدفاع عن العربية الفصيحة وتبيان جهود مجمع اللغة العربية في المحافظة عليها.

وانتقل إلى تبيان محاسن العربية مستشهدًا بقول شوقي:

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمال وسره في الضاد

ولكن الأمر كما يقول صار أمر فعالية، فماذا يفيد الجمال صاحبه إذا كان هذا الصاحب كَلاًّ على غيره ولا يقوم بأمر نفسه، ونربأ بلغتنا أن يكون شكلها جميلاً وغَناؤها ضئيلاً.

وأوضح أن العالم في هذا الزمان الذي نحياه يعيش ما سمَّاه أحد الكتاب الفرنسيين «حرب اللغات»، وفي الحرب منتصر ومهزوم، وغالب ومغلوب، فماذا سيكون مصير لغتنا في هذه الحرب الضروس التي زادتها تأججًا والتهابًا ثورة الاتصالات الحديثة.

وذكر أن دراسة صدرت في أمريكا اللاتينية تنبأت أنه لن يبقى في المدى المنظور إلا أربع لغات هي:

اللغة الصينية وسبب بقائها هو العامل البيولوجي.

اللغة الإسبانية وسبب بقائها هو العامل الديموغرافي.

اللغة الإنكليزية وسبب بقائها هو العامل التقاني «التكنولوجي».

اللغة العربية وسبب بقائها هو العامل الإيديولوجي «الديني» لأنها هي اللغة الدينية لأكثر من مليار من البشر.

ومع أن هذا التنبؤ يبعث فينا شيئًا من التفاؤل فهو يرى أن هذه اللغة تواجه تحديًا كبيرًا لا سبيل إلى التغلب عليه إلا باستجابة أكبر، وذلك بتجنيد طاقات أكثر وحشد إمكانات أوفر, وإن تجنيد الطاقات، وبذل المجهودات يتطلب إيجاد مصادر مالية جديدة، ولعل من المصادر المالية المطلوب إيجادها ما يمكن تسميته «**الوقف اللغوي**».

ودعا إلى توطيد صلة المجمع بأجهزة الإعلام والمرئي منها خاصة ، لأنه إذا بقيت المصطلحات التي يقرها المجمع بعيدة عن الناس، ولم تصل إليهم بمختلف الوسائل فأخشى أن يقال عنا ما قد قيل عن أعضاء المجمع الفرنسي «صنّاع ألفاظ، وزّانو مقاطع». وإن أهمية اللغة لا تقتصر على المجال العلمي، ولكنها كما يقول أحد الفلاسفة: إن الوحدة اللغوية تقود إلى وحدة الإرادات.

وقال: «إذا كان تعاوننا اليوم في القضايا السياسية والاقتصادية لا يسر الناظرين، حيث تقطعت بنا الأسباب، وصار بأسنا بيننا، ووالَيْنا أعداءنا، وأَشْمَتْنا بنا خصومَنا، فإن الأمل معقود على هذه اللغة في الإبقاء على ما بين العرب من وحدة المشاعر، ووحدة الآلام، ووحدة الآمال، وعسى الله أن يعيد إلى هذه الأمة سيرتها الأولى بفضل هذه اللغة».

وقد صدر في نهاية الاحتفال بالعيد الماسي إعلان مجمع اللغة العربية بهذه المناسبة، ولعلّ من الفائدة أن نذكر الإعلان كما ورد في نصه على النحو الآتي:

إعلان مجمع اللغة العربية

في مناسبة عيده الماسي

(١٧ مارس– ١٩ مارس ٢٠٠٧م)

في مشهد علمي ولغوي وثقافي جليل، ضم نخبة علماء العربية ومفكريها وأساتذتها ومبدعيها، من المصريين والعرب والمستعربين، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية في مصر وأعضاء مجامع اللغة العربية العاملين والمراسلين، ومن الخبراء المجمعيين العاكفين على قضايا اللغة والعلم، ومن ممثلي الجامعات والمؤسسات والهيئات المتصلة بأمور اللغة العربية، والعاملة في مجالاتها المختلفة، ومن المشاركين في الجمعيات اللغوية التي تؤكد اهتمام المجتمع المدني ومبادراته في هذا المشهد الجليل، جاء احتفال مجمع اللغة العربية في مصر بعيده الماسي، وبلوغه الخامسة والسبعين من عمره الحافل بالعطاء والإنجاز.

وجاءت هذه المشاركة المصرية والعربية والدولية تقديرًا للدور الذي قام به هذا المجمع في خدمة قضايا اللغة العربية، والعمل على صيانتها والمحافظة عليها، وتيسيرها وتطويرها، وجعلها مواكبة لروح العصر، قادرة على الوفاء باحتياجاته ومطالبه، متسعة لمجالات المعرفة الشاملة والمتسارعة بلا حدود، باعتبار هذه اللغة

وعاء لتراثنا وثقافتنا وذخيرة لمكتنزاتنا وتجليات إبداعنا، وآلةً لإنتاجنا المعرفي قديمه وحديثه، ومنطلقًا لطموحاتنا ومواجهتنا للتحديات التي يفرضها علينا واقع عربي وعالمي جديد، لابد فيه من تأكيد الهوية وترسيخ القدم والأخذ بأسباب التقدم ووسائله، والإسهام فيه – كما أسهمنا عبر التاريخ– عندما كانت العربية لغة العولمة، وجامعة الثقافات، ولسان الشعوب، والحضارة العربية تنتظم العالم كله من مشرقه إلى مغربه، سلامًا وتنويرًا وهداية، وصياغة للعقل والوجدان، ونشرًا لقيم الحياة والعمران.

إن مجمع اللغة العربية، وهو يعي دوره كأعظم ما يكون الوعي، ويقدر مسؤوليته كأكبر ما يكون التقدير، يتطلع اليوم إلى صياغة جديدة لقانون عمله ووجوده، واعترافًا حاسمًا من الدولة ومؤسساتها بفاعلية دوره وأبعاد مسؤوليته باعتباره مرجعية لغوية في كل ما يتصل بقضايا اللغة العربية في التعليم والإعلام والثقافة، لتصبح قراراته ملزمة وحاكمة، من منطلق هذه السلطة اللغوية التي يضمنها ويحققها له قانون جديد يجيء بمثابة استعادة وتأكيد لمرسوم إنشاء هذا المجمع، عندما كان مجمعًا ملكيًّا للغة العربية، والصادر في الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٣٢م، والذي كان ينص في مادته السابعة عشرة على أن تتخذ وزارة المعارف العمومية كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في أمر اللغة العربية وألفاظها وتراكيبها، وذلك بإذاعتها إذاعة واسعة، وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة وفي التعليم والكتب المدرسية المقررة.

هكذا جاء مرسوم إنشاء المجمع، مرتبطًا بمسؤولياته وواجباته التنفيذية، وملزمًا لوزارة المعارف العمومية – التي كان يتبعها المجمع عند إنشائه – بتنفيذ قراراته في أمور اللغة العربية، وهو الأمر الذي يرى المجمع الآن ضرورة استعادته

وتأكيده، بأن يُعاد النظر في الصيغة الحالية لقانونه ليستعيد سلطته التنفيذية ومرجعيته فيما يتصل بأمور اللغة وقضاياها.

لقد صمت المجمع طويلاً أمام هجمات عديدة وانتقادات كثيرة تهدف إلى الانتقاص من قدره وهيبته، كثير منها كان يصدر عن غرض أو هوًى، والقليل منها كان موضوعيًّا يَتَغَيَّا الحقيقة، ويسعى إلى جلاء الموقف، ظنًّا من أصحاب هذا النقد وهذا الهجوم أن المجمع يتقاعس عن المشاركة في السجال اللغوي، وعن أن يكون له دور بارز ورأي مسموع في كل ما يجري ويحدث من حولنا، والظواهر السلبية تتفاقم وتتعاظم: ضعفًا في مناهج تعليم اللغة العربية وانهيارًا في مستوى المتعلمين في المدارس والجامعات، وشيوعًا للأخطاء الفادحة على الألسنة والأقلام في وسائل الإعلام وغيرها، وانتشارًا للأسماء الأجنبية التي أسرف الناس في إطلاقها على كل ما حولنا ونعيش فيه، دون أن يجدوا من يردهم بالقانون وبالوعي عن هذه الممارسات الخاطئة التي من شأنها القضاء على الهوية، وتشويه صورة الوطن، في الوقت الذي أُتيح فيه لعدد من المجامع اللغوية العربية في عدد من البلاد العربية سلطة القرار وفاعلية تنفيذه، وسلطة مواجهة كل ما يسيء إلى الناس في لغتهم وفي واقع حياتهم المتصل بهذه اللغة.

إن مجمع اللغة العربية وهو يقدم الشكر الجزيل للرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية على تفضله برعاية احتفالنا بالعيد الماسي، ولجامعة الدول العربية التي احتضنت هذا الاحتفال، وكانت بحق بيتًا للعرب في أمور لغتهم وثقافتهم وحياتهم، يطلب من الدولة ومن مجلسها التشريعي: الشعب والشورى، الموافقة على تعديل قانون المجمع، بحيث تتضمن صيغته الجديدة المقترحة استعادة المجمع لدوره الغائب الذي نص عليه مرسوم إنشائه، وسلطته

اللغوية التي يجب أن تكون له في كل ما يتصل باللغة العربية وقضاياها، استكمالاً لما في المجتمع من سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية.

إن حاضر المجمع ومستقبله وازدهاره مرهون بتحقيق هذا المطلب، والاستجابة السريعة له، ونحن نطرحه ونطالب به في مناسبة العيد الماسي، وإلا فإن الحال سيظل على ما هو عليه. السلبيات في واقعنا اللغوي تتعاظم، والمجمع مكتوف اليدين، دون أن تكون قراراته ملزمة ولها سلطة القانون.

والأمل معقود، على أن تكون مسيرة المجمع في سنواته القادمة أكثر اكتمالاً وقدرة وعزيمة، ووفاء بما هو مطلوب منه من عمل وإنجاز، بفضل مؤازرة الدولة ودعمها، والتفاف هذا الحشد العلمي من حوله، وتعظيم جهده في إطار تكامله مع الجهد المجمعي العربي المشترك، المتمثِّل في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وفي ذخيرة الأمة من العلماء والمفكرين والمبدعين والباحثين.

والشكر الموفور لكم جميعًا.